Journal Of the Iraqia University (75-10) July (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

مفهوم الذل في القرآن الكريم دراسة موضوعية -

أ.د. عصام محمود محمد

أ.د. اسماعيل مخلف خضير

جمهورية العراق وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجامعة العراقية / كلية الآداب قسم علوم القرآن

المقدمة

الحمد لله أنزل الفرقان وخلق الإنسان علمه البيان ومنحه عقلا يميز به بين الحق والضلال على هدي القرآن، الحمد لله أرسل إلينا أفضل رسله من صفوة خلقه ليبين لنا خير كتبه فأخرجنا من أحلك ظلمة إلى أوضح سبيل، ووضح لنا معالم دينه وبسط لنا شرعه فهدى إلى صراط مستقيم.وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد فإن شرف (علوم القرآن) لا يخفى على طالب العلم، إذ شَرَفُ هذا العلم بمعلومه، وهو القرآن وموضوع بحثنا عن معاني الذل في القرآن فقد وردت بعدة معاني منها اللين والتسخير وما كان عن قهر وبمعنى الهوان والصغار وغيرها وتضمنت خطة البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمةالمقدمة : وذكرنا فيها عنوان البحث وخطته المبحث الاول : معنى الذل في اللغة والاصطلاح المبحث الثاني: الذل من أركان العبادة المبحث الثالث: معاني الذل في القرآن الخاتمة: وذكرنا فيها أهم النتائج ثم ثبت المصادر والمراجع.وختاماً لعلنا قدمنا جهداً متواضعاً في هذا البحث ، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده ، فله الحمد في الاولى والآخرة ، وما وجد فيه من خطأ أو زلل أو سهو فمن انفسنا والشيطان ونستغفر الله لذلك.والله نسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه ، وأن يعلمنا ما ينفعنا ، وينفعنا بما علمنا إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المبحث الاول : معنى الذل ، والفرق بينه وبين المصطلحات الاخرى

المطلب الاول : الذل في اللغة

الذُّلُ: ضدُّ العز، ورجلٌ ذليلٌ بيّن الذُلِ والذِلَّةِ والمَذَلَّةِ، من قوم أذلاء وأذلة. والذل بالكسر: اللين، وهو ضدُّ الصعوبة. يقال: دابةٌ ذَلولٌ بيّنة الذِلِ، من دَوابَّ ذُلُلٍ. ومنه قولهم: بعضُ الذِلِ أبقى للأهل والمال[1].وقال ابن فارس :الذَّالُ وَاللَّامُ فِي التَّضْعِيفِ وَالْمُطَابَقَةِ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الْخُضُوعِ، وَالِاسْتِكَانَةِ، وَاللِّينِ. فَالذُّلُّ: ضِدُّ الْعِزِّ. وَهَذِهِ مُقَابَلَةٌ فِي التَّضَادِّ صَحِيحَةٌ، تَدُلُّ عَلَى الْحِكْمَةِ الَّتِي خُصَّتْ بِهَا الْعَرَبُ دُونَ سَائِرِ الْأُمَمِ; لِأَنَّ الْعِزَّ مِنَ الْعَزَازِ، وَهِيَ الْأَرْضُ الصُّلْبَةُ الشَّدِيدَةُ. وَالذُّلُّ خِلَافُ الصُّعُوبَةِ. وَحُكِيَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَالَ: بَعْضُ الذِّلِّ – بِكَسْرِ الذَّالِ – أَبْقَى لِلْأَهْلِ وَالْمَالِ ". يُقَالُ مِنْ هَذَا: دَابَّةٌ ذَلُولٌ، بَيِّنُ الذُّلِّ.وَمِنَ الْأَوَّلِ: رَجُلٌ ذَلِيلٌ بَيِّنُ الذُّلِّ وَالْمَذَلَّةِ وَالذِّلَّةِ. وَيُقَالُ لِمَا وُطِئَ مِنَ الطَّرِيقِ ذِلٌّ، وَذُلِّلَ الْقِطْفُ تَذْلِيلًا، إِذَا لَانَ وَتَدَلَّى، وَيُقَالُ: أَجْرِ الْأُمُورَ عَلَى أَذْلَالِهَا، أَيِ اسْتِقَامَتِهَا، أَيْ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي تَطُوعُ فِيهِ وَتَنْقَادُ[2].ويقول ابن سيده : الذُّلُّ نَقِيضُ العِزِّ ذَلَّ يَذِلُّ ذُلا وذِلَّةً وذَلالَةً ومَذَلَّةً فهو ذَلِيلٌ من قَوْمٍ أَذِلاءَ وأَذِلَّةٍ وذِلالٍ قالَ عَمْرُو بن قَمِيئَةَ:

وشاعِرِ قَوْمٍ أُولِي بِغْضَةٍ قَمَعْتُ فصارُوا لِئامًا ذِلاَلاَ

وأَذَلَّهُ هوَ وأَذَلَّ الرَّجُلُ صارَ أَصحابُه أَذِلاءَ وأَذْلَلْتَه وجَدْتَه ذَلِيلاً واسْتَذَلُّوه رَأَوْه ذَلِيلاً واسْتَذَلَّ البَعِيرَ الصَّعْبَ نَزَعَ القُرادَ عنه لِيَسْتَلِذَّ فيَأْنَسَ ويَذِلَّ وإِيّاهُ عَنَى الحُطَيْئَةُ بقوله:

لَعَمْرُكَ ما قُرادُ بني قُرَيْعٍ إذا نُزِعَ القُرادُ بمُسْتطاعِ

وقوله أنشده ابن الأعرابي

لِيَهْنِئْ تُراثِي لامْرِئٍ غيرِ ذِلَّةٍ صَنابِرُ أُحْدانٍ لَهُنَّ حَفِيفُ

أَرادَ غَيْرَ ذَلِيلٍ أو غَيْر ذِي ذِلَّةٍ[3].

المطلب الثاني : الذل في الاصطلاح

قال ابن عاشور : وَالذِّلَّةُ: خُضُوعٌ فِي النَّفْسِ وَاسْتِكَانَةٌ مِنْ جَرَّاءِ الْعَجْزِ عَنِ الدَّفْعِ[٤].وقال ابو هلال العسكري: الذلة الضعْف عَن المقاومة ونقيضها الْعِزَّة وَهِي الْقُوَّة على الْغَلَبَة وَمِنْه الذلول وَهُوَ المقود من غير صعوبة لِأَنَّهُ ينقاد انقياد الضَّعِيف عَن المقاومة وَأما الذَّلِيل فانه ينقاد على مشقة[٥].

المطلب الثالث : الفرق بين الذل والمصطلحات الاخرى

فرق ابو هلال العسكري بين الذل والمصطلحات الأخرى القريبة من معنى الذل مثل التذلل والتواضع والضعة والصغار والخزي والضراعة والخضوع

أولاً: الْفرق بَين التَّوَاضُع والتذلل

أَن التذلل إِظْهَار الْعَجز عَن مقاومة من يتذلل لَهُ والتواضع إِظْهَار قدرَة من يتواضع لَهُ سَوَاء كَانَ ذَا قدرَة على التَّوَاضُع أَو لَا أَلا ترى أَنه يُقَال الْملك متواضع لخدمة أَي يعاملهم مُعَاملَة من لَهُ عَلَيْهِم قدرَة وَلَا يُقَال يتذلل لَهُم لن التذلل إِظْهَار الْعَجز عَن مقاومة المتذلل لَهُ وَأَنه قاهر وَلَيْسَت هَذِه صفة الْملك مَعَ خدمَة[٦].

ثانياً: الْفرق بَين التذلل والذل

أَن التذلل فعل الْمَوْصُوف بِهِ وَهُوَ إِدْخَال النَّفس فِي الذل كالتحلم إِدْخَال النَّفس فِي الْحلم والذليل الفعول بِهِ الذل من قبل غَيره فِي الْحَقِيقَة وَإِن كَانَ من جِهَة اللَّفْظ فَاعِلا وَلِهَذَا يمدح الرجل بِأَنَّهُ متذلل وَلَا يمدح بِأَنَّهُ ذليل لِأَن تذلله لغيره اعترافه لَهُ وَالِاعْتِرَاف حسن وَيُقَال الْعلمَاء متذللون لله تَعَالَى وَلَا يُقَال أذلاء لَهُ سُبْحَانَهُ[٧]

ثالثاً: الْفرق بَين الذل والضعة

أَن الضعة لَا تكون إِلَّا بِفعل الْإِنْسَان بِنَفسِهِ وَلَا يكون بِفعل غَيره وضعيا كَمَا يكون بعفل غَيره ذليلا وَإِذا غَلبه غَيره قيل هُوَ ذليل وَلم يقل هُوَ وضيع وَيجوز أَن يكون ذليلا لِأَنَّهُ يسْتَحق الذل كالمؤمن يصير فِي ذل الْكفْر فيعيش بِهِ ذليلا وَهُوَ عَزِيز فِي الْمَعْنى فَلَا يجوز أَن يكون الوضيع رفيعاً.

رابعاً: الْفرق بَين الذل وَالصغَار

أَن الصغار هُوَ الِاعْتِرَاف بالذل وَالْإِقْرَار بِهِ وَإِظْهَار صغر وخلافه الْكبر وَهُوَ إِظْهَار عظم الشَّأْن وَفِي الْقُرْآن (سيصيب الَّذين أجرموا صغَار عِنْد الله) وَذَلِكَ أَن العصاة بِالآخِرَةِ مقرون بالذل معترفون بِهِ وَيجوز أَن يكون ذليل لَا يعْتَرف بالذل

خامساً: الْفرق بَين الذل والخزي

أَن الخزي ذل مَعَ افتضاح وَقيل هُوَ الانقماع لقح الْفِعْل والخزاية الاستحياء لِأَنَّهُ انقماع عَن الشَّيْء لما فِيهِ من الْعَيْب قَالَ بَان درسْتَوَيْه الخزي الْإِقَامَة على الكك سوء خزي يخزى خزيا وَإِذا استحيا من سوء فعله أَو فعل بِهِ قيل خزي يخزى خزاية لِأَنَّهُمَا فِي ظ معنى وَاحِد وَلَيْسَ ذَلِك بِشَيْء لِأَن الإقامة على السوء والاستحياء من السوء ليسَا بِمَعْنى وَاحِد

سادساً: الْفرق بَين الضراعة والذل

أَن الضراعة مُشْتَقَّة من الضَّرع والضرع معرض لحالبه والشارب مِنْهُ فالضارع هُوَ المنقاد الَّذِي لَا امْتنَاع بِهِ وَمِنْه التضرع فِي الدُّعَاء وَالسُّؤَال وَغَيرهمَا وَمِنْه الشريع الَّذِي ذكره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابه إِنَّمَا هُوَ من طَعَام وذل لَا مَنْفَعَة فِيهِ لآكله كَمَا وَصفه الله تَعَالَى بقوله (لَا يسمن وَلَا يُغني من جوع) ويجوم ان يُقَال التضرع هُوَ أَن يمِيل إصبعه يَمِينا وَشمَالًا خوفًا وذلا وَمِنْه سمي الضَّرع ضرعا لميل اللَّبن اليه والمضارعة المشابهة لِأَنَّهَا ميل إِلَى الشّبَه مثل المقاربة[٨].

سابعاً: الْفرق بَين الخضوع والذل

أَن الخضوع مَا ذَكرْنَاهُ والذل الانقياد كرها ونقيضه الْعِزّ وَهُوَ الإباء والامتناع والانقياد على كره وفاعله ذليل والذل والانقياد طَوْعًا وفاعله ذَلُول[٩].

المبحث الثاني : الذل لله من أركان العبادة

المطلب الأول : معنى العبادة

وَمعنى الْعِبَادَة فِي اللُّغَة: الطَّاعَة مَعَ الخضوع. وَيُقَال طريقٌ مُعَبَّدٌ إِذا كَانَ مذلَّلاً بِكَثْرَة الْوَطْء، وبعيرٌ مُعَبَّد إِذا كَانَ مَطْلِيًّا بالقَطِران[١٠].وقال ابن سيدة : أصل الْعِبَادَة فِي اللُّغَة التّذليل من قَوْلهم: طَرِيق مُعَبَّد: أَي مُذَلَّل، بِكَثْرَة الْوَطْء عَلَيْهِ، قَالَ طَرَفة: تُباري عِتاقاً ناجِياتٍ وأتبعَتْ وَظيفاً وظيفاً فَوق مَوْرٍ مُعَبَّد[١١]وقال ابن منظور: وَمَعْنَى العبادةِ فِي اللُّغَةِ الطاعةُ مَعَ الخُضُوعِ، وَمِنْهُ طريقٌ مُعَبَّدٌ إِذا كَانَ مُذَلَّلًا بِكَثْرَةِ الوطءِ[١٢].

العبادة اصطلاحاً:

قال المناوي: العبادة: فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيما لربه. وقيل: تعظيم الله وامتثال أوامره. وقيل: هي الأفعال الواقعة على نهاية ما يمكن من التذلل والخضوع المتجاوز لتذلل بعض العباد لبعض، ولذلك اختص الرب فهي أخص من العبودية لأنها التذلل[١٣] والحكمة من خلق الإنسان هي : عبادة الله وحده لا شريك له ، كما قال تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ) الذاريات/ ٥٦ وأركان العبادة هي : كمال الذل والخضوع ، مع كمال المحبة ، لله تعالى وقد يظهر الذل في عبادة أعظم منه في عبادة أخرى , وأعظم العبادات التي فيها عظيم الذل والخضوع لله هي : الصلاة المفروضة .

المبحث الثالث معاني الذل في القرآن

اولاً : الذل بمعنى اللين

قال تعالى : (قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيها قالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوها وَما كادُوا يَفْعَلُونَ) [سورة البقرة: ٧١] قال الرازي: وَقَوْلُهُ: (لَا ذَلُولٌ) صِفَةٌ لِبَقَرَةٍ بِمَعْنَى بَقَرَةٌ غَيْرُ ذَلُولٍ بمعنى لم تذلل للكراب وَإِثَارَةِ الْأَرْضِ وَلَا هِيَ مِنَ الْبَقَرِ الَّتِي يُسْقَى عَلَيْهَا فَتَسْقِي الْحَرْثَ وَ «لَا» الْأُولَى لِلنَّفْيِ وَالثَّانِيَةُ مَزِيدَةٌ لِتَوْكِيدِ الْأُولَى، لِأَنَّ الْمَعْنَى لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ وَتَسْقِي عَلَى أَنَّ الْفِعْلَيْنِ صِفَتَانِ لِذَلُولٍ كَأَنَّهُ قِيلَ لَا ذَلُولٌ مُثِيرَةٌ وَسَاقِيَةٌ، وَجُمْلَةُ الْقَوْلِ أَنَّ الذَّلُولَ بِالْعَمَلِ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَكُونَ نَاقِصَةً فَبَيَّنَ تَعَالَى أَنَّهَا لَا تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ لِأَنَّ هَذَيْنِ الْعَمَلَيْنِ يَظْهَرُ بِهِمَا النَّقْصُ[١٤].وقال القرطبي: وَمَعْنَى" لَا ذَلُولٌ" لَمْ يُذَلِّلْهَا الْعَمَلُ، يُقَالُ: بَقَرَةٌ مُذَلَّلَةٌ بَيِّنَةُ الذِّلِّ (بِكَسْرِ الذَّالِ). وَرَجُلٌ ذَلِيلٌ بَيِّنُ الذُّلِّ (بِضَمِّ الذَّالِ). أَيْ هِيَ بَقَرَةٌ صَعْبَةٌ غَيْرُ رَيِّضَةٍ لَمْ تُذَلَّلْ بالعمل[١٥].وقال البيضاوي: أي لم تذلل لكراب الأرض وسقي الحرث، ولا ذَلُولٌ صفة لبقرة بمعنى غير ذلول، ولا الثانية مزيدة لتأكيد الأولى والفعلان صفتا ذلول كأنه قيل: لا ذلول مثيرة وساقية، وقرئ «لا ذلول» بالفتح أي حيث هي، كقولك مررت برجل لا بخيل ولا جبان، أي حيث هو، وتسقي من أسقى. مُسَلَّمَةٌ سلمها الله تعالى من العيوب، أو أهلها من العمل، أو أخلص لونها، من سلم له كذا إذا خلص له لا شِيَةَ فِيها لا لون فيها يخالف لون جلدها، وهي في الأصل مصدر، وشاه وشيا وشية إذا خلط بلونه لوناً آخر. قالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ أي بحقيقة وصف البقرة وحققتها لنا[١٦].وقال ابن جزي: لا ذَلُولٌ غير مذللة للعمل تُثِيرُ الْأَرْضَ أي تحرثها وهو داخل تحت النفي على الأصح وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ لا يسقى عليها مُسَلَّمَةٌ من العمل أو من العيوب لا شِيَةَ لا لمعة غير الصفرة[١٧].

ثانياً : بمعنى : أُدْنِيَتْ مِنْهُمْ

قال تعالى : {وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا} [الإنسان: ١٤] يَقُولُ: وَذُلِّلَ لَهُمُ اجْتِنَاءُ ثَمَرِ شَجَرِهَا، كَيْفَ شَاءُوا قُعُودًا وَقِيَامًا ومُتَّكِئِينَ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ[١٨].وقال السمعاني: أَي: أدنيت قطوفها إِلَيْهِم. وَفِي التَّفْسِير: أَنهم إِذا قَامُوا ارْتَفَعت إِلَيْهِم، وَإِذا قعدوا نزلت إِلَيْهِم، وَإِذا اضطجعوا دنت مِنْهُم، وَقيل: لَا يمنعهُم مِنْهَا بعد وَلَا شوك[١٩].قال الرازي: قَوْلُهُ تَعَالَى: وَذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلًا ذَكَرُوا فِي ذُلِّلَتْ وَجْهَيْنِ الْأَوَّلُ: قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: ذُلِّلَتْ أُدْنِيَتْ مِنْهُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ: حَائِطٌ ذَلِيلٌ إِذَا كَانَ قَصِيرَ السَّمْكِ والثاني: ظللت أَيْ جُعِلَتْ مُنْقَادَةً وَلَا تَمْتَنِعُ عَلَى قُطَّافِهَا كَيْفَ شَاءُوا. قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ: ذُلِّلَتْ لَهُمْ فَهُمْ يَتَنَاوَلُونَ مِنْهَا كَيْفَ شَاءُوا، فَمَنْ أَكَلَ قَائِمًا لَمْ يُؤْذِهِ وَمَنْ أَكَلَ جَالِسًا لم يؤده ومن أكل مضطجعا لم يؤذه[٢٠]. وقال الشعراوي: أي ذُلِّيت عناقيدها. فالفاكهة تنزل إلى المكان الذي يوجد فيه المؤمن. وإن وقف المؤمن لطال بيده أن يقطف الثمار. وإن اضطجع لاستطاع أن ينال أيضاً من الثمار لأنها تتدانى له. وإن نام المؤمن لتدانى قطاف الثمار إلى مكانه وبذلك يستطيع أن يأكل منها في أي وقت وعلى أي وضع[٢١].

ثالثاً: بمعنى الرقة والرحمة

{أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ} [سورة المائدة : ٥٤]قال ابن عباس: "تراهم للمؤمنين كالولد لوالده، وكالعبد لسيده، وهم في الغلظة على الكافرين كالسبع على فريسته"[٢٢]يعني أنهم أرقاء رحماء لأهل دينهم وإخوانهم من المؤمنين ولم يرد ذل الهوان بل أراد لين جانبهم لإخوانهم المؤمنين وهم من رقتهم ورحمتهم ولين جانبهم أشداء أقوياء غلظاء على أعدائهم الكافرين.قال علي بن أبي طالب: أذلة على المؤمنين يعني أهل رقة على أهل دينهم أعزة على الكافرين أهل غلظة على من خالفهم في دينهم[٢٣].

رابعاً: بمعنى الطرق

قال تعالى : (فاسلكي سبل ربك ذللاً) [سورة النحل: ٦٩]قال مجاهد: لا يتوعر عليها مكان سلكته[٢٤] قال الماوردي: {ذللاً} فيه أربعة أوجه: أحدها: مذللة , قاله أبو جعفر الطبري. الثاني: مطيعة , قاله قتادة. الثالث: أي لا يتوعر عليها مكان تسلكه , قاله مجاهد. الرابع: أن الذلل من صفات النحل وأنها تنقاد وتذهب حيث شاء صاحبها لأنها تتبع أصحابها حيث ذهبوا , قاله ابن زيد[٢٥].وقال الخطيب الشربيني: {ذللاً} جمع ذلول حال من السبل، أي: مسخرة لك فلا تعسر عليك وإن توعرت ولا تضلي عن العود وإن بعدت. وقيل: من الضمير في اسلكي، أي: منقادة لأربابها حتى أنهم ينقلونها من مكان إلى مكان آخر حيث شاؤوا وأرادوا لا تستعصي عليهم[٢٦].وقال الجزائري: ذللاً: أي طرق ربك مذللةً فلا يعسر عليك

السير فيها ولا تضلين عنها[٢٧].خامساً: ذللناها بمعنى سهلناها لهم قال تعالى : {وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ}(أي): سهلناها لهم فلا تعدو عليهم[٢٨].وقال ابن الجوزي: قوله تعالى: وَذَلَّلْناها لَهُمْ أي: سخَّرْناها، فهي ذليلة لهم فَمِنْها رَكُوبُهُمْ[٢٩].يقول السعدي: يأمر تعالى العباد بالنظر إلى ما سخر لهم من الأنعام وذللها، وجعلهم مالكين لها، مطاوعة لهم في كل أمر يريدونه منها، وأنه جعل لهم فيها منافع كثيرة من حملهم وحمل أثقالهم ومحاملهم وأمتعتهم من محل إلى محل، ومن أكلهم منها، وفيها دفء، ومن أوبارها وأشعارها وأصوافها أثاثا ومتاعا إلى حين، وفيها زينة وجمال، وغير ذلك من المنافع المشاهدة منها، {أَفَلا يَشْكُرُونَ} الله تعالى الذي أنعم بهذه النعم، ويخلصون له العبادة ولا يتمتعون بها تمتعا خاليا من العبرة والفكرة[٣٠].

سادساً: جناح الذل بمعنى التواضع

قَال تَعَالَى: (وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) **[سورة الاسراء: ٢٤]**يقول مقاتل: تلين جناحك لهما رحمة بهما[٣١].قَوْله تَعَالَى (وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) هُوَ مَجَازٌ لِأَنَّ الذُّلَّ لَيْسَ لَهُ جَنَاحٌ وَلَا يُوصَفُ بِذَلِكَ وَلَكِنَّهُ أَرَادَ الْمُبَالَغَةَ فِي التَّذَلُّلِ وَالتَّوَاضُعِ لَهُمَا[٣٢].وقال الزمخشري: فإن قلت: ما معنى قوله جَناحَ الذُّلِّ؟ قلت: فيه وجهان، أحدهما: أن يكون المعنى: واخفض لهما جناحك كما قال وَاخْفِضْ جَناحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ فأضافه إلى الذل أو الذلّ، كما أضيف حاتم إلى الجود على معنى: واخفض لهما جناحك الذليل أو الذلول. والثاني: أن تجعل لذله أو لذله لهما جناحا خفيضا، كما جعل لبيد للشمال يداً، وللقوّة زماماً[٣٣]، مبالغة في التذلل والتواضع لهما مِنَ الرَّحْمَةِ من فرط رحمتك لهما وعطفك عليهما، لكبرهما وافتقارهما اليوم إلى من كان أفقر خلق الله إليهما بالأمس، ولا تكتف برحمتك عليهما التي لا بقاء لها وادع الله بأن يرحمهما رحمته الباقية، واجعل ذلك جزاء لرحمتهما عليك في صغرك وتربيتهما لك[٣٤].

سابعاً: الذل بمعنى الهوان

قال تعالى: (خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ) [سورة القلم: ٤٣]يقول: تغشاهم ذلة من عذاب الله[٣٥] خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وذلك أن المؤمنين يرفعون رؤوسهم من السجود ووجوههم أشد بياضا من الثلج وقد علاها النور والبهاء وتسود وجوه الكفار والمنافقين ويغشاهم ذل وخسران وندامة وَقَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ يعني في دار الدنيا كانوا يدعون إلى الصلاة المكتوبة بالأذان والإقامة وذلك أنهم كانوا يسمعون حي على الصلاة حي على الفلاح فلا يجيبون وَهُمْ سالِمُونَ يعني أنهم كانوا يدعون إلى الصلاة وهم أصحاء فلا يأتونها قال كعب الأحبار والله ما نزلت هذه الآية إلا في الذين يتخلفون عن الجماعة[٣٦]. وقال القاسمي:(تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ) أي: تغشاهم ذلة من هول ما حاق بهم. ذلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كانُوا يُوعَدُونَ أي بأنهم ملاقوه[٣٧].

ثامناً: الذل بمعنى الهوان والصغار

قال تعالى : (وضربت عليهم الذلة والمسكنة) (سورة البقرة: ٦١)وقال تعالى : (ضربت عليهم الذلة) (سورة ال عمران:١١٢) أخبر تعالى أنه عاقبهم بالذلة في بواطنهم والمسكنة على ظواهرهم، فلا يستقرون ولا يطمئنون {إلا بحبل} أي: عهد {من الله وحبل من الناس} فلا يكون اليهود إلا تحت أحكام المسلمين وعهدهم، تؤخذ منهم الجزية ويستذلون[٣٨]

تاسعاً: الذل بمعنى الضعف

قال تعالى (ولقد نصركم الله ببدر وانتم أذلة) (سورة ال عمران ١٢٣) الذلة هي قلة عددهم وضعف عددهم [٣٩].

عاشراً: الذل مقابل الخشوع والخزي والمسكنة

قال تعالى (لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى) (سورة طه ١٣٤)وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْناهُمْ بِعَذابٍ مِنْ قَبْلِهِ، يعني من قبل إرسال الرسل وإنزال القرآن، لَقالُوا رَبَّنا لَوْلا، هَلَّا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولًا، يَدْعُونَا، إلى لقاء يَوْمَ الْقِيامَةِ، فَنَتَّبِعَ آياتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزى، بِالْعَذابِ وَالذُّلِّ وَالْهَوانِ وَالْخِزْيِ وَالِافْتِضاحِ[٤٠].

الخاتمة

الحمد لله في الابتداء والحمد لله في الانتهاء ، وأصلي وأسلم على خير البشر وسيد الانبياء والشهداء ، ما طلع ليل وأقبل ضياء سيدنا ونبينا ومعلم البشر وقاهر الاعداء ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد : فقد انتهى هذا البحث المتواضع من عبد يرجو رحمة من يملك خزائنها وعفو من هو أهل العفو وقد توصلنا الى بعض النتائج أهمها:

١- الذل هو غاية العبادة لله

٢- ورد الذل في القرآن بمعاني عديدة

٣- هناك معاني كثيرة مرادفة للفظة الذل

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ✓ أحكام القرآن ، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ) تحقيق، محمد صادق القمحاوي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٤٠٥ هـ
- ✓ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٤١٨هـ.
- ✓ أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ، ط٥ ، ٢٠٠٣م.
- ✓ التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر – تونس
- ✓ التسهيل لعلوم التنزيل ، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) تحقيق ، الدكتور عبد الله الخالدي ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ١٤١٦هـ.
- ✓ تفسير الشعراوي – الخواطر ، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) ، مطابع أخبار اليوم ١٩٩٧م
- ✓ تفسير القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط٢، ١٩٦٤م
- ✓ تفسير الماوردي النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان
- ✓ تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ٢٠٠١م
- ✓ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) ، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة ٢٠٠٠م.
- ✓ جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق احمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ٢٠٠٠م.

سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

- ✓ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق احمد العطار ، دار العلم للملايين – بيروت ١٩٨٧م.
- ✓ الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) تحقيق محمد ابراهيم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر
- ✓ الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧ هـ) تحقيق ، أبي محمّد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٢٢هـ.
- ✓ لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٥هـ.
- ✓ لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) دار صادر – بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ.
- ✓ معالم التنزيل في تفسير القرآن ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) تحقيق عبد الرزاق المهدي ، ١٤٢٠هـ.
- ✓ مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط٣، ١٤٢٠هـ.

✓ مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر ١٩٧٩م.
✓ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ٢٠٠٨م .
✓ الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٩٩٤م

هوامش البحث

[١] – الصحاح للجوهري: ١٧٠١/٤
[٢] – مقاييس اللغة لابن فارس: ٣٤٥/٢ ،
[٣] – المحكم والمحيط الاعظم لابن سيده: : ٤٨/١٠
[٤] – التحرير والتنوير : ١١٩/٩
[٥] – الفروق اللغوية : ٢٥١/١
[٦] – ينظر : الفروق اللغوية : ٢٤٩/١
[٧] – ينظر: المصدر نفسه
[٨] – ينظر : الفروق اللغوية، ابو هلال العسكري: ٢٥٠/١
[٩] – الفروق اللغوية : ابو هلال العسكري: ٢٤٩/١–٢٥٠
[١٠] – تهذيب اللغة ، الازهري: ١٣٨/٢
[١١] – المخصص : ٦٢/٤
[١٢] – لسان العرب: ٢٧٣/٣
[١٣] – التوقيف على مهمات التعاريف: ٢٣٥/١
[١٤] – مفاتيح الغيب: ٥٤٩/٣
[١٥] – تفسير القرطبي: ٤٥٢/١
[١٦] – تفسير البيضاوي: ٨٧/١
[١٧] – تفسير ابن جزي: ٨٦/١
[١٨] – تفسير الطبري: ٥٥٣/٢٣
[١٩] – تفسير السمعاني: ١١٨/٦
[٢٠] – مفاتيح الغيب: ٧٥٠/٣٠
[٢١] – تفسير الشعراوي: ٥/ ٣٢١٥
[٢٢] – التفسير البسيط ، للواحدي: ٤٣٢/٧
[٢٣] – تفسير الخازن: ٥٥/٢
[٢٤] – تفسير الثعلبي: ٢٨/٦
[٢٥] – تفسير الماوردي: ١٩٩/٣
[٢٦] – السراج المنير : ٢٤٥/٢
[٢٧] – أيسر التفاسير: ١٣٤/٣
[٢٨] – تفسير مكي بن ابي طالب : ٦٠٦٧/٩
[٢٩] – زاد المسير: ٥٣٢/٣
[٣٠] – تفسير السعدي: ٦٩٩/١

[٣١] – تفسير مقاتل: ٥٢٨/٢

[٣٢] احكام القرآن ، للجصاص: ٢٠/٥

[٣٣] – يقصد قول لبيد : وغداة ريح قد كشفت وقرة ... إذ أصبحت بيد الشمال زمامها

[٣٤] – تفسير الكشاف: ٦٥٨/٢

[٣٥] – تفسير الطبري: ٥٦٠/٢٣

[٣٦] – تفسير الخازن: ٣٣٠/٤

[٣٧] – تفسير القاسمي: ٩:٣٢١

[٣٨] – تفسير السعدي: ١٤٣

[٣٩] – تفسير ابن جزي : ١٦٤/١

[٤٠] – تفسير البغوي: ٢٨٢/٣